جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

مواقف سعد بن أبي وقاص، من فترة عصر النبوة إلى وفاته في خلافة معاوية (- ٥٥هـ)

إعداد

د/ البان بن محفوظ الإدرسي

أستاذ مشارك – التاريخ الإسلامي

(العدد السادس والثلاثون)
(الإصدار الأول .. فبراير)
(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م)

علمية- محكمة- ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

مواقف سعد بن أبي وقاص، من فترة عصر النبوة إلى نهاية خلافة معاوية (١هـ- ٥٥هـ)

البان بن محفوظ الإدرسي

قسم التاريخ والحضارة، كلية العلوم والآداب الإنسانية، الجامعة القاسمية، الإمارات العربية المتحدة.

البريد الإلكتروني: aledrissi@ yahoo.com

الملخص:

هذا البحث تحدثت فيه عن سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه– ، مبرزا البعد الاجتماعي، والمكاني، والأخلاقي لشخصيته، وقد جاء البحث في مقدمة بينت فيها أهمية الموضوع، وأهم مصادره، مع الإشارة إلى بعض الدراسات المتعلقة بحياته، كما قسمت البحث إلى مباحث خمس، فالأول منها تعريف به وبأسرته وأوصافه وأخلاقه، والمبحث الثاني سعد بن أبي وقاص خلال فترة عصر النبوة، وأهم الأعمال التي شارك فيها، وجاء المبحث الثالث عنه في عصر الخلفاء الراشدين والأدوار التي قام بها وموقفه من الفتن التي حدثت في أواخر عصرهم، والمبحث الرابع بينت فيه مواقف سعد من خلافة معاوية، واشتمل المبحث الخامس على أبرز فضائله، وختمت البحث بخاتمة أشرت فيها إلى بعض أبعاد شخصية سعد العلمية والتربوية والأدبية، ومنها أنه رضي الله عنه كان مفسرا للقرآن الكريم له آراء في التفسير وفي القراءات، كما أنه كان محدثًا توجد له أحاديث مبثوثة في كتب السنة المختلفة بلغت ١٣٤ حديثًا، وأيضًا فإنه رضي الله عنه كان فقيهًا يحرص سعد على متابعة الألفاظ الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن اتفقت مع غيرها في المعنى، كما أنه رضي الله عنه كان شاعرًا له نماذج شعرية كثيرة متفرقة في المصادر.

الكلمات المفتاحية: مواقف، سعد بن أبي وقاص، عصر النبوة، خلافة معاوية، الخلفاء الراشدين.

The positions of Saad bin Abi Waqqas, from the period of the era of prophecy to the end of Muawiyah's caliphate (1 AH - 55 AH)

Alban bin Mahfouz Al-Idrisi
Department of History and Civilization, College of Human Sciences and Arts, Al Qasimia University, United Arab Emirates.
Email: aledrissi@yahoo.com

Abstract:

This research talked about Saad bin Abi Waqqas - may God be pleased with him - highlighting the social, spatial, and moral dimension of his personality. The research is divided into five topics, the first of which is an introduction to him, his family, his descriptions, and his morals, and the second topic is Saad bin Abi Waqqas during the period of the era of prophecy, and the most important works in which he participated, and the third topic came about him in the era of the Rightly Guided Caliphs and the roles he played and his position on the strife that occurred at the end of their era And the fourth topic showed Saad's positions on the succession of Muawiyah, and the fifth topic included his most prominent virtues, and I concluded the research with a conclusion in which I indicated some dimensions of Saad's scientific, educational and literary personality, including that he, may God be pleased with him, was an interpreter of the Holy Qur'an and has opinions in interpretation and readings, as he He was a scholar of hadeeth for whom there are hadiths transmitted in the various books of the Sunnah amounting to 134 hadiths, and also, may God be pleased with him, he was a jurist, Saad was keen to follow the expressions from the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, even if they agreed with others in meaning, just as he, may God be pleased with him, was a poet for him grew Many poetic patterns scattered in the sources.

Keywords: Positions, Saad bin Abi Waqqas, The era of prophecy, The caliphate of Muawiya, The Rightly Guided Caliphs.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم التنزيل: {لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب}. والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين، محمد بن عبد الله ﷺ ورضي الله عن أصحابه أجمعين، وأهل بيته الطيبين، وبعد:

فإن علم التراجم من العلوم ذات النفع الكبير لما تشتمل عليه غالبا من أحداث ومواقف تصقل موهبة القارئ وتمده بمعارف عن المترجم له، كما تكسبه مهارة التعامل مع الأحداث، وخاصة إذا كانت الترجمة لشخصية مهمة في الذاكرة الجمعوية للأمة، كسعد بن أبي وقاص، صاحب رسول الله ﷺ وأحد القادة العظام الذين تركوا بصمات في تاريخ الأمة وحضارتها، وخاصة أن حياته مليئة بالأحداث والمواقف، فهو رضي الله عنه عاصر ثلاث دول إن جاز التعبير، حيث عاش عصر النبوة، وعصر الخلفاء الراشدين و جزءا كبيرا من خلافة معاوية بن أبي سفيان، وفي هذه الحقبة من الأحداث الشيء الكثير، ولم يكن سعد بعيدا عن هذه الأحداث، بل كان جزءا منها، وصانعا لبعضها، وقدوة في مواقف أخرى، لذلك تناوله بالكتابة من أمثال، عبد الحميدة جودة السحار، وبسام العسلي، ووفاء محمد فرح، وصلاح عبد الفتاح الخالدي، ومسعود صبري، وعماد الشافعي، ومحمد شيت خطاب في كتابه: قادة فتح العراق والجزيرة.

أما هذه الدراسة، فهي تركز على إبراز الأدوار التي قام بها سعد في عصر النبوة حتى وفاته في خلافة معاوية بن أبي سفيان، وقد اعتمدت هذه الدراسة على المصادر الأساسية، فهي العمدة وما عداها فضلة، ومن أهم هذه المصادر:

(١)- سيرة ابن هشام

(٢)- مغازي الواقدي

(٣)- تاريخ خليفة بن خياط

(٤)- أنساب الأشراف للبلاذري

(٥)- الطبقات الكبرى لابن سعد

(٦)- تاريخ الرسل والملوك للطبري

(٧)- الاستيعاب لابن عبد البر

(٨)- أسد الغابة لابن الأثير

(٩)- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر

(١٠)- سير أعلام النبلاء للذهبي

(١١)- الرياض النضرة في مناقب العشرة لأبي العباس محب الدين الطبري .

إشكالية الدراسة:

تدور الدراسة حول شخصية سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه- ومشاركته في الأحداث من عصر النبوة حتى وفاته، وتكمن مشكلة الدراسة، في إبراز مشاركته في الأحداث السياسية والعسكرية والإدارية خلال فترة عصره، والدروس المستفادة منها.

خطة الدراسة: قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة وخمسة مباحث على النحو الآتي:

المقدمة، وتضمنت ما يأتي:

أ- إشكالية البحث

ب- الدراسات السابقة وأهم المصادر

ت- المنهج الذي سلكته في كتابة البحث

المبحث الأول: نسبه، وأسرته، وأوصافه.

المبحث الثاني: سعد بن أبي وقاص خلال فترة عصر النبوة.

المبحث الثالث: سعد بن أبي وقاص في عصر الخلفاء الراشدين.

المبحث الرابع: سعد بن أبي وقاص في خلافة معاوية بن أبي سفيان.

المبحث الخامس: نماذج من فضائله رضي الله عنه.

الخاتمة: وفيها مستخلص لأهم محطات حياة سعد رضي الله عنه.

فهرس المصادر والمراجع

المبحث الأول: نسبه، وأسرته، وأوصافه

١ – اسمه وشهرته

٢ – والده

٣ – أمه

٤ – ميلاده

٥ – إخوته

٦ – زوجاته وأولاده

٧ – صفاته

٨ – نشأته

(١)– اسمه وشهرته: اشتهر بسعد بن أبي وقاص

(أبو وقاص) كنية أبيه، والوقص دق العنق وكسره، وسبب لقب أبيه بهذا غير معروف.[١]

فهو سعد بن مالك،[٢] بن أهيب ويقال له ابن ووهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشيّ الزهريّ، أبو إسحاق، بن أبي وقاص[٣] يلتقي نسبه مع الرسول ﷺ في كلاب بن مرة. وجد سعد (أهيب) أخ لوهب والد آمنة بنت وهب والدة الرسول ﷺ ولذلك أطلق الرسول ﷺ على سعد خالي.

وبنو زُهرة إحدى بطون قريش المشهورين ينتسبون إلى زهرة بن كلاب أخو قصي بن كلاب.

---

١ الخالدي \ سعد بن أبي وقاص (ص: ٢١)

٢ هناك أكثر من صحابي باسم سعد بن مالك كما في الإصابة لابن حجر العسقلاني .

٣ ابن حجر\ الإصابة (٦٢\٣)

(٢)– والده:

مالك بْن وهيب بْن عبد مناف بْن زهرة بْن كلاب بْن مرة بْن كعب بْن لؤي أَبُو وقاص، والبعض يقول: (مالك بن أهيب) [١] والبعض يقول: ابن (وهب).

وأخرج الطبراني في الكبير أن سعد بن أبي وقاص سأل رسول الله ﷺ فقال له من أنا؟ قَالَ: «سَعْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ أُهَيْبَ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ، مَنْ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ»[٢] وهذا الحديث نص ومرجح في أن اسم جد سعد من جهة أبيه هو (أهيب) كما جاء عن الرسول ﷺ.

(٣)– والدته

من بني أمية، وهي: حمنة بنت سفيان بن أمية بنت عم أبي سفيان بن حرب بن أمية[٣] وقيل: حمنة بنت أَبِي سفيان بْن أمية [٤] كانت شديدة الكره للإسلام، حيث حاولت إرجاع سعد عن الإسلام، وأخوه مستخدمة كل الضغوط النفسية، وفي سعد نزل قول الله تعالى: { وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعمهما وصاحبهما في الدنيا معروفا }.[٥]

(٤)– مولده:

ذكر الواقدي رواية عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَتْ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: وُلِدْتُ عَامَ الْفِجَارِ[٦] وذكر أنه أسلم وعمره سبعة عشرة سنة.

---

١ ابن سعد \ الطبقات (١٠١\٣)

٢ المعجم الكبير، رقم الحديث (٢٨٩)

٣ ابن حجر\ الإصابة _ (٦٢\٣)

٤ ابن الأثير \ أسد الغابة (٤٥٤\٢) . الطبراني\ المعجم الكبير، (١١ \ ١٣٧)

٥ سورة لقمان: ١٥

٦ البلاذري\ أنساب الأشراف (١١ \ ١٠٣). وعام الفجار من حروب الجاهلية التي كانت بين قبيلة كنانة (ومنها قريش) وقبائل قيس عيلان، وسميت بهذا لما استحلوا من القتل في الحرم وفي الأشهر الحرم.

(٥)- إخوته

ذكر أصحاب السير والتراجم لسعد ثلاث إخوة [١] وأخت، وهم :

(١)- عامر بن أبي وقاص

أخو سعد بْن أَبِي وقاص، لأبيه وأمه، وأمهما حمنة بنت سفيان بْن أمية بْن عبد شمس.

و أسلم بعد عشرة رجال، وكان هو الحادي عشر، فلقي من أمه ما لم يلق أحد من قريش، وحاولت رده إلى الكفر بعد الإيمان، ولكنه لم يرضخ لمطالبها، وتذكر بعض الروايات أنه هاجر إلى الحبشة الهجرة الأولى، ثم هاجر إلى المدينة [٢]واستشهد في معركة اليرموك في خلافة عمر بن الخطاب سنة (١٥هـ). [٣]

(٢)- عتبة بن أبي وقاص:

مختلف في إسلامه، وقال الحافظ ابن حجر: (لم أر من ذكره في الصّحابة إلا ابن مندة، واستند إلى قول موسى بن سعد في ابن أمة زمعة: عهد إليّ أخي عتبة أنه ولده ... الحديث. والحديث صحيح، لكن ليس فيه ما يدل على إسلامه)، وقال بأنه هو الذي كسر رباعية الرسول ﷺ في غزوة أحد ودعا عليه فمات كافرا. [٤]

---

١ ذكر الخالدي في كتابه (سعد بن أبي وقاص) أخا رابعا سماه عمارة، ولم يذكر مصدره، وبحثتُ عنه فلم أجد له ذكرا.

٢ ابن الأثير \ أسد الغابة (١٤٤\٣)

٣ الخالدي\ سعد بن أبي وقاص (ص: ٣٥)

٤ ابن حجر \ الإصابة (٥ \ ١٩٧)

وَقَدْ قَالَ الزُّبَيْر بْن بكار: عتبة بْن أَبِي وقاص كَانَ أصاب دمًا فِي قريش، فانتقل إِلَى المدينة قبل الهجرة، فاتخذ بها منزلًا ومالًا ومات فِي الْإِسْلَام، وأوصى إِلَى سعد بْن أَبِي وقاص، وأمه هند بِنْت وهب بْن الحارث بْن زهرة.[١]

(٣)- عمير بن أبي وقاص

قديم الْإِسْلَام، مهاجري، شهد بدرًا مَعَ النَّبِيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وقتل بها شهيدًا، واستصغره النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما أراد المسير إِلَى بدر، فبكى فأجازه، وكان سيفه طويلًا، فعقد عَلَيْهِ حمائل سيفه، وكان عمره حين قتل ست عشرة سنة قتله عَمْرو بْن عَبْد ود[٢] ، وعمرو بن ود هذا قتله علي بن أبي طالب مبارزة في غزوة الخندق.

(٤)- خالدة بنت أبي وقاص

أخت سعد بن أبي وقاص، تزوجها جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب بن حجير بن رئاب بن حبيب بن سواءة بن عامر بن صعصعة العامري ثم السوائي حليف بني زهر[٣]ولها من أبناء معدودين من أهل الكوفة لاستقرارهم بها.

(٦)- زوجاته وأبناؤه

ذكر البلاذري في كتابه أنساب الأشراف أسماء أبناء سعد وأسماء زوجاته[٤] ورزقه الله تعالى ستا وثلاثين ولدا نصفهم ذكور والنصف إناث، وقد تزوج من

١ ابن الأثير\ أسد الغابة (٣\٥٦٥)

٢ ابن الأثير\ أسد الغابة (٤\٢٨٧)

٣ ابن عبد البر \ الاستيعاب (١\٢٢٤)

٤ البلاذري\ أنساب الأشراف (١٠ \ ١٢)

النساء اثنتي عشرة امرأة[١] ، ولا أعتقد وجود داع لذكر الأسماء، ولا شك أنهم غير متساوين في الشهرة،[٢] ومن أشهرهم :

(١)- إسحاق بن سعد بن أبي وقاص.

أكبر أولاد سعد، وبه كان يكنى. ولد له في عهد النبيّ صلّى اللَّه عليه وسلم، ومات صغيرا.

قال الزّبير في الأنساب: فولد سعد إسحاق الأكبر، وبه كان يكنّى.[٣]

(٢)- عمر قائد الجيش الذي قتل الحسين بن علي رضي الله عنه، وقد كلفه بقيادة هذا الجيش عبيد الله بن زياد بن أبيه، وقد قتل بعد ذلك عمر وابنه حفص على يد المختار بن أبي عبي الذي تتبع قتلة الحسين فقتل معظمهم[٤] ، وقد حاول عمر هذا مع والده سعد أن يطلب الخلافة لنفسه ولكن سعد كان يرفض طلباته .

(٣)- ومنهم من اشتهر برواية الحديث: إياس بْن سعد بْن أَبِي وقاص قال[٥] ، وعامر، ومحمد، وعائشة ...[٦]

ومن أشهر زوجاته سلمى بنت جعفر تزوجها سعد بْن أَبِي وقاص بعد استشهاد زوجها المثنى بن حارثة الشيباني ، وهي التي قالت لسعد بالقادسية حين رأت من المسلمين جولة، فقالت: (وا مثناه، ولا مثنى للمسلمين اليوم، فلطمها سعد، فقالت: أغَيرةً وجُبْنا؟ ! فذهبت مثلا). وهي التي أطلقت أبي محجن من

---

١ الخالدي \ سعد بن أبي وقاص (ص: ٤٢

٢ ترجم لبعضهم ابن سعد في الطبقات (٥\ ١٢٧). والذهبي في السير (٤\ ٣٤٨)

٣ ابن حجر \ الإصابة (١١\ ٣٢٦)

٤ الطبري \ تاريخ (٦٠١٦)

٥ ابن الأثير\ أسد الغابة (٤٢٠١٢)

٦ ابن الأثير\ أسد الغابة (١١\ ٤٨٨)

سجن سعد بن أبي وقاص يوم الناطف بالقادسية، عند التحام القتال ، سأل أَبُو محجن امرأة سعد أن تحل قيده وتعطيه فرس سعد وعاهدها أنه إن سلم عاد إِلَى حاله من القيد والسجن، وإن استشهد فلا تبعة عَلَيْهِ ، فخلت سبيله، وأعطته الفرس، فقاتل وأبلى بلاءً حسنًا، ثم عاد إِلَى محبسه.[١]

(٧)- صفاته

ابُو إِسْحَاقَ سَعْد بْن أَبِي وَقَّاصٍ، واسمه مالك بْن أهيب بْن عَبْد مَنَاف بْن زهرة، وَهُوَ أحد العشرة الذين وجبت لهم الجنة، ولما أسلم أَبُو بَكْر دعا سعدا إِلَى الإِسْلام فلم يبعد، وأتى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنْ أمره فأخبره بِهِ فأسلم، وأم سعد حمنة بنت سُفْيَان بْن أمية بْن عَبْدِ شمس.[٢] أسلم سعد وعمره سبعة عشر سنة ، وكان يقول بأنه كان ثلث الإسلام ، وقيل ربعه ، وقيل سدسه [٣]، تُوُفِّيَ سعد بالمدينة سنة خمس وخمسين، وله نيف وثمانون سنة. [٤] وكان آخر المهاجرين موتا. [٥]

<u>الوصف الشكلي</u>

١- كان شعر سعد جعدا وكان يخضب بالسواد. [٦]

٢- وقيل كان أنف سعد أفطس، والفَطَس:انْخِفاض قَصَبة الْأَنْفِ وانْفِراشُها، [٧]

٣- كان سعد حاد البصر يرى من بعيد ما لايره الناس. [١]

---

١ الطبري \ تاريخ (١٣\ ٥٤٨)

٢ أنساب الأشراف/ البلاذري (١١/١٠)

٣ الطبقات الكبرى / ابن سعد (١٠٣/٣) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

٤ أنساب الأشراف / البلاذري (١٢/١٠)

٥ أسد الغابة / ابن الثير (٤٥٢/٢)

٦ أنساب الأشراف / البلاذري (١٢/١١)

٧ النهاية في غريب الحديث/ ابن الأثير (٤٥٨/٣)

الوصف الجسماني

١- كَانَ سعد قصيرا دحداحا "والدَّحْدَاحُ: القَصيرُ السَّمِينُ "غليظا ذا هامة" كبير الرأس."[٢]

٢- شتن الأصابع "غليظ الأصابع دون قصر" وقد وصفت أصابع الرسول ﷺ بذلك، وهي صفة مدح في الرجال دون النساء [٣] (وقيل كان طويلا، والأكثر على أنه كان قصيرا)

٣- كان سعد أشقر [٤] كثير الشعر في جسده كله. [٥]

الوصف الطباعي:

١- كَانَ سَعْدٌ مِنَ الرُّمَاةِ الْمَذْكُورِينَ،كان الرسول ﷺ يناوله السّهام يوم أحد، ويقول "ارم فداك أبي وأمي".[٦]

٢- كان يحرس النبي ﷺ أحيانا. [٧]

٣- تولّى سعد قيادة مجموعة من السرايا في زمن الرسول ﷺ، وهو قائد المعركة الفاصلة في بلاد العراق معركة القادسية، وقد عُيِّنَ بعد ذلك أميرا على الكوفة. [٨]

=

١ الإصابة في تمييز الصحابة/ابن حجر (٦٤/٣)

٢ أنساب الأشراف / البلاذري (١١/١٠)

٣ أنساب الأشراف / البلاذري (١٢/١٠)، النهاية في غريب الحديث/ ابن الأثير (٤٤٤/٢)

٤ أنساب الأشراف / البلاذري (١٢/١٠)

٥ الطبقات الكبرى / ابن سعد (١٠٣/٣)

٦ أنساب الأشراف / البلاذري (١١/١٠)

٧ سير أعلام النبلاء/ الذهبي (١٠٢/١)

٨ سير أعلام النبلاء / الذهبي (٩٤/١) الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

٤- كان بارا بوالدته فلما أسلم طلبت منه أمه ترك الإسلام، وهدّدته بالإضراب عن الطعام حتى تموت، فيعير سعد بأنّه قتل أمّه، فقال لها سعد: والله لو كانت لك ألف نفس، فخرجت نفسًا نفسًا، ما تركت ديني هذا لشيء.[١]

٥- وصف عمرو بْن معد يكرب سعدا بْن أَبِي وقاص لعمر بن الخطاب، فقال: متواضع في خبائه، عربي في نمرته، أسد في تامور، يعدل في القضية، ويقسم بالسوية، ويبعد في السرية، ويعطف علينا عطف الأم البرة، وينقل إلينا حقنا نقل الذرة.[٢]

٦- كان الرسول ﷺ يفتخر به، ويقول هذا خالي فليرني إمرئ خالهـ وذلك لأنه زهري، وأم الرسول ﷺ زهرية يَجْتَمِعَانِ فِي عَبْدِ مَنَافٍ .[٣] وقد فداه ﷺ بابويه، فقال له "ارْمِ سَعْدُ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي"[٤]

٧- وكان سعد أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة الشورى الذين أسند إليهم عمر بن الخطاب اختيار خليفة منهم.[٥]

٨- وكان سعد مجاب الدعوة، كَانَ النَّاسُ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ مِنْهُ وَيَخَافُونَ دُعَاءَهُ.[٦]

٩- وكان يستخدم الحصى في تسبيحه.[٧]

١٠- وكان سعد يقول الشعر.[١]

---

١ أسد الغابة / ابن الأثير (٤٥٢/٢)

٢ أسد الغابة / ابن الأثير (٤٥٢/٢)

٣ أنساب الأشراف/ البلاذري (١٢/١٠)

٤ أنساب الأشراف / البلاذري (١٣/١٠)

٥ الطبقات الكبرى / ابن سعد (٩٠٦/٢)

٦ أسد الغابة / ابن الأثير (٤٥٢/٢) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م

٧ أنساب الأشراف /البلاذري (١٣/١٠)

١١- وكان يكره كثرة الحديث عن رسول الله ﷺ مخافة أن يزيد الناس فيه. [٢]

١٢- كان سَعْد يَقُولُ: إِنِّي لأُوتِرُ بِوَاحِدَةٍ وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ الثَّلاثَ خَيْرٌ مِنَ الْوَاحِدَةِ، وَأَنَّ خَمْسًا خَيْرٌ مِنْ ثَلاثٍ، وَلَكِنِّي أُرِيدُ التَّيْسِيرَ عَلَى نَفْسِي.[٣]

١٣- كان راميا، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله،[٤] وكان ممن ثبت مع رسول اللهﷺ يوم أُحد، وقد رمى يوم أُحد بألف سهم دفاعا عن الرسول ﷺ. [٥]

١٤- اعتزل الفتن التي حدثت في عصر الخلفاء الراشدين، وكان يقول: لا أُقَاتِلُ حَتَّى تَأْتُونِي بِسَيْفٍ لَهُ عَيْنَانِ وَلِسَانٌ وَشَفَتَانِ فَيَقُولَ هَذَا مُؤْمِنٌ وَهَذَا كَافِرٌ.[٦]

كان له مال كثير فمرض وعاده الرسول ﷺ فأخبره بأنه يريد أن يوصي بماله كلّه، فقال له الرسول ﷺ :"الثّلث والثّلث كثير" [٧] ، وَتَرَكَ سَعْدٌ يَوْمَ مَاتَ مِائَتَيْ أَلْفٍ وَخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ.[٨]

الوصف العرقي والقبلي

سعد بْن مالك وهو سعد بْن أَبِي وقّاص واسم أَبِي وقاص مالك بْن وهيب، وقيل: أهيب بْن عبد مناف بْن زهرة بْن كلاب بْن مرة بْن كعب بْن لؤي بْن غالب

=

١ أنساب الأشراف / البلاذري (١٣/١٠)

٢ أنساب الأشراف / البلاذري (١٥/١٠)

٣ أنساب الأشراف/ البلاذري (١٧/١٠)

٤ الطبقات الكبرى / ابن سعد (١٠٣/٣)

٥ أسد الغابة / ابن الأثير (٤٥٢/٢)

٦ الطبقات الكبرى / ابن سعد (١٠٦/١)

٧ الطبقات الكبرى / ابن سعد (١٠٦/٣)

٨ الطبقات الكبرى / ابن سعد (١١٠/٣)

بْن فهر بْن مالك بْن النضر بْن كنانة القشي الزُّهْرِيّ يكنى أبا إِسْحَاق وأمه حمنة بنت سفيان بْن أمية بْن عبد شمس، وقيل: حمنة بنت أَبِي سفيان بْن أمية.[١]

منازل سعد:

لما هاجر سَعْدُ وَعُمَيْرُ ابْنَا أَبِي وَقَّاصٍ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ نَزَلا فِي مَنْزِلٍ لأَخِيهِمَا عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ كَانَ بَنَاهُ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَحَائِطٍ لَهُ. وَكَانَ عُتْبَةُ أَصَابَ دَمًا بِمَكَّةَ فَهَرَبَ فَنَزَلَ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَذَلِكَ قَبْلَ بُعَاثٍ.

وقد جعل رسول الله ﷺ لسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ بِالْمَدِينَةِ أرضا في الأرض التي خطّطت للمهاجرين[٢]، وكان لسعد قصر بالعقيق وبه توفي، ومازالت بعض آثاره باقية إلى اليوم، وكانت له دار بالكوفة عندما كان واليا عليها.

ملابس سعد

فعن قَتَادَةَ قَالَ: كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ يَتَخَتَّمُ بِالذَّهَبِ (ولعل تختمه بالذهب كان قبل التحريم)، وَيَخْضِبُ بِالسَّوَادِ، وَيَلْبَسُ الْخَزَّ.[٣] الخز بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ والزَّاي، وَهُوَ ضرْب مِنْ ثِيَابٍ يصنع من الصوف والإبر يسم [٤] والنهي الوارد عن لبس ثياب الخز موجه إلى ما كان خالصا من الإبر يسم وهو الحرير.

(٨) – نشأته

ولد سعد سنة ٢٣ قبل الهجرة في مكة المكرمة، واشتغل في بري السهام وصناعة القسي، وقد أثر هذا العمل في شخصيته فقد كان شجاعا راميا وله صِلَاتٌ بمجتمعه حيث أهلَّته مهنته لذلك، ومكانته الاجتماعية أيضا.

---

١ أسد الغابة / ابن الأثير(٤٥٢/٢)

٢ الطبقات الكبرى / ابن سعد (١٠٣/٣)

٣ أنساب الأشراف / البلاذري (١٣/١٠)

٤ أنساب الأشراف / البلاذري (١٣/١٠)

المبحث الثاني: سعد بن أبي وقاص خلال فترة عصر النبوة

١- إسلام سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه

٢- ثباته على إسلامه ونزول القرآن فيه

٣- أول من أراق دما في الإسلام

٤- جهاده مع الرسول ﷺ

٥- دعاء الرسول ﷺ له

٦- مجالسته للرسول ﷺ

(١)- إسلامه

أسلم بعد ستّة، وقيل: بعد أربعة، وكان عمره لما أسلم سبع عشرة سنة[١]. وعن سعيد بن المسيب: سَمِعْتُ سَعْدًا بنَ أبِي وقَّاصٍ يقولُ: ما أسْلَمَ أحَدٌ إلَّا في اليَومِ الذي أسْلَمْتُ فِيهِ، ولقَدْ مَكَثْتُ سَبْعَةَ أيَّامٍ وإنِّي لَثُلُثُ الإسْلامِ.[٢] والحديث دليل على أن سعدًا رضي الله عنه من أوائل المسلمين، وإن كان ظاهر الحديث أنه أول من أسلم، وقد روت عائشة بنت سعد بن أبي وقاص [٣] أنه كان يقول بأنه أسلم بعد الصدّيق وعلي وزيد مولى رسول الله ﷺ [٤]، وأسلمت قبل الجميع أمّ المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها، فكانت أول من أسلمت وصدّقت وآزرت الرسول ﷺ فرضي الله عنها وأرضاها. بل في بعض الروايات أنه أسلم بسبب دعوة الصدّيق له، وهذا يدلّ على أنه أسلم بعده، وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ فِي إِسْنَادِهِ عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ عَنْ سَعْدٍ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلّم يدعو

---

١ صحيح البخاري (٥|٤٦) ابن الأثير/ أسد الغابة (٢/٤٥٤)

٢ صحيح البخاري، رقم الحديث (٣٧٢٧)، الطبراني/ المعجم الكبير (١/١٤٢)

٣ كانت عائشة تفتخر وتقول أنا ابنة المهاجر الذي فداه رسول الله ﷺ يوم أحد بالأبوين. سير أعلام النبلاء للذهبي (١/١٠١)

٤ ابن الأثير/ أسد الغابة (٢/٤٥٢)

إِلَى الإِسْلامِ مُسْتَخْفِيًا، فَلَقِيتُهُ بِشِعْبِ أَجْيَادَ وَقَدْ صَلَّى الْعَصْرَ فَسَأَلْتُهُ عَمَّا يَدْعُو إِلَيْهِ فَأَخْبَرَنِي، فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَلا إِلَهَ إِلا اللَّه، وأنّك رسول الله[1]. وقال إبراهيم بن المنذر: كان هو وطلحة والزبير وعلي عذار عام واحد، أي كان سنهم واحدا. [2]

(٢)- ثباته على إسلامه ونزول القرآن فيه

وروى داود بْن أَبِي هند، عن أَبِي عثمان النهدي، أن سعد بْن أَبِي وقاص، قال: نزلت هذه الآية في {وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا}.

قال: كنت رجلًا برًّا بأمي، فلما أسلمت قالت: يا سعد، ما هذا الدين الذي أحدثت؟ لتدعن دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعيّر بي.

فقال: لا تفعلي يا أمّي، فإني لا أدع ديني، قال: فمكثتْ يومًا وليلة لا تأكل، فأصبحت وقد جهدت، فقلت: والله لو كانت لك ألف نفس، فخرجت نفسًا نفسًا، ما تركت ديني هذا لشيء.

فلما رأت ذلك أكلت وشربت، فأنزل اللَّه هذه الآية. [3]

(٣)- أول من أراق دما في الإسلام

ذكر ابن إسحاق أن أصحاب رسول الله –صلى عليه وسلم– إذا أرادوا الصلاة ذهبوا إلى الشعاب حتى لا يراهم أحد من المشركين، وكان بينهم سعد بن أبي وقاص، فظهر لهم بعض المشركين فعابوا عليهم صلاتهم وقاتلوهم، فضرب سعد رجلا منهم بلحي بعير فسال دمه [4]، وكان سعد –رضي الله عنه– يتذكر

---

١ البلاذري/ أنساب الأشراف (١١/١٠)

٢ ابن حجر/ الإصابة (٣/ ٦٢)

٣ ابن الأثير/ أسد الغابة (٤٥٣/٢)

٤ ابن هشام: السيرة النبوية (٢٦٣/١)، والبلاذري: أنساب الأشراف (٢٢٨/١)، والترمذي: الشمائل المحمدية (ص٢١١)، والطبري: تاريخ الرسل والملوك، (٣١٨/٢)

هذا الموقف ويفتخر به، فكثيرا ما كان يقول: (إِنِّي لأَوَّلُ رَجُلٍ أَهْرَاقَ دَمًا فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنِّي لأَوَّلُ رَجُلٍ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ). [١]

(٤)- هجرته إلى المدينة

هاجر سعد وأخوه عمير قبل هجرة الرسول إلى المدينة فعن البراء بن عازب قال: (أوّل من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكانا يقرئان الناس، فقدم بلال وسعد وعمار بن ياسر، ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب النبي، ثم قدم النبي -صلى الله عليه وسلّم- ونزل هو وأخوه عمير في دار أخيهما عتبة بن أبي وقاص كان بناها في بني عمرو بن عوف وحائطٍ له، وكان عُتْبَة أصاب دمًا بمكّة فهرب فنزل في بني عمرو بن عوف، وكان ذلك قبل البعثة النبوية.

(٤)- جهاده مع الرسول ﷺ

شهد بدرًا، وأُحدًا، والخندق، والمشاهد كلّها مع رَسُول اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأبلى يَوْم أُحد بلاء عظيمًا، وهو أول من أراق دمًا في سبيل اللَّه، وأول من رمى بسهم في سبيل اللَّه[٢] ، وكان له موقف مشهود في أُحد في الدفاع عن الرسول ﷺ وكان ﷺ يناوله السهام، ويقول له: ارم، ودعا له أن يسدّد الله رميته.[٣] وقد بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سعدًا بن أبي وقاص في آثار قريش بعد انتهاء معركة أُحد، فلمَّا رجع قال: رأيتهم سائرين على أثقالهم والخيل مجنوبة. قال: فطابت أنفس القوم[٤] وعلموا أنهم قد توجَّهوا إلى مكّة.

---

١ الترمذي/ السنن، رقم الحديث (٢٣٦٥)

٢ ابن الأثير / أسد الغابة (٤٥٤/٢)

٣ البلاذري/ ٣٢٠/١)

٤ الذهبي/ سير أعلام النبلاء (٤٠٩/١)

وقد قاد سعد بعض السرايا وشارك في أخرى فقد عَقَدَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِوَاءً لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقّاصٍ إِلَى الْخَرّارِ –وَالْخَرّارُ مِنْ الْجُحْفَةِ قَرِيبٌ مِنْ خُمّ– فِي ذِي الْقَعْدَةِ، عَلَى رَأْسِ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ مِنْ مُهَاجَرَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقَالَ له رَسُولُ اللهِ: اُخْرُجْ يَا سَعْدُ حَتّى تَبْلُغَ الْخَرّارَ، فَإِنّ عِيرًا لِقُرَيْشٍ سَتَمُرّ بِهِ وكانوا عِشْرِينَ رَجُلًا راجلين، فكانوا يكمنون في النهار ويسيرون في الليل ولكن سبقهم العير بيوم[١] كما خرج في سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة. [٢]

(٥)– الشدة وشغف العيش

لقد عانى سعد وغيره من المسلمين الأوائل صنوفا من الامتحانات والابتلاءات، التي كان لها الأثر الكبير في تربيتهم وتهيئتهم للقيام بالأدوار التي كان لها الأثر الكبير في نشر الإسلام والتمكين له، يقول سعد رضي الله عنه: (كنا قوما يصيبنا شغف العيش وشدته بمكة مع رسول الله ﷺ، فلما أصابنا البلاء اعترفنا لذلك، ومرنّا عليه وصبرنا). [٣]

(٥)– دعاء الرسول ﷺ له

حيث كان ينوي أن يتصدق بماله عَنْ سَعْدٍ، قَالَ:

مَرِضْتُ مَرَضًا أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى الْمَوْتِ، [فَأَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ يَعُودُنِي. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي مَالا كثيرا، أفأوصي بثلثي مالي؟ قَالَ: لا. قُلْتُ: فَبِالشَّطْرِ؟ قَالَ: لا. قَالَ: أَفَأُوصِي بِالثُّلُثِ؟ قَالَ: «الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَتْرُكْ وَلَدَكَ

١ الواقدي/ المغازي (١٠/١) البلاذري/ أنساب الأشراف (٣٧/١)

٢ الواقدي/(١١/١)

٣ الخالدي \ سعد بن أبي وقاص (: ٨٠)

أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَتْرُكَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً إِلا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى اللُّقْمَةَ. [١]

عن الزُّهْرِيِّ، عن عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عن أَبِيهِ، قَالَ: مَرِضْتُ عَامَ الْفَتْحِ مَرَضًا أَشْفَيتُ مِنْهُ عَلَى الْمَوْتِ، فَأَتَانِي رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُول اللَّهِ، إِنَّ لِي مَالًا كَثِيرًا وَلَيْسَ يَرِثُنِي إِلا ابْنَتِي، أَفَأُوصِي بِمَالِي كُلِّهِ؟ وذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُول اللَّهِ، أُخَلَّفُ عن هِجْرَتِي؟ قَالَ: "إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ بَعْدِي، فَتَعْمَلُ عَمَلًا تُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى إِلا ازْدَدْتَ بِهِ رِفْعَةً وَدَرَجَةً ...

اللَّهُمَّ أَمْضِ لأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، لَكِنَّ الْبَائِسَ سَعْدًا بْنُ خَوْلَةَ، يُرْثِي لَهُ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ.

وَلَمْ يُعَقِّبْ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ.

وروى ابن إِسْحَاق، عن إِسْمَاعِيل بْن مُحَمَّدِ بْنِ سعد بْن أَبِي وقاص، عن أبيه، قال: مرض سعد، وهو مع رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حجة الوداع، فعاده رَسُول اللَّهِ، فقال: يا رَسُول اللَّهِ، ما أراني إلا لما بي، فقال رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إني لأرجو أن يشفيك اللَّه حتى يُضَرَّ بك قوم، وينتفع بك آخرون، ثم قال للحارث بْن كلدة: عالج سعدًا مما به، فقال: والله إني لأرجو شفاءه فيما ينفعه في رحله، هل معك من هذه التمرة العجوة شيء؟ قال: نعم، فصنع له الفريقة، خلط له التمر بالحلبة، ثم أوسعها سمنًا، ثم أحساها إياه، فكأنما نشط من عقال.

١ صحيح البخاري (٢| ٨١) البلاذري\ أنساب الأشراف (٢٢٢١١) والحديث متفق عليه.

(٦)- مجالسته للرسول ﷺ

من عادة الصحابة رضوان الله عليهم الحرص على مجالسة الرسول ﷺ لأخذ العلم والأخلاق منه ﷺ، وكانت مجالس الرسول ﷺ للجميع يجلس القادم إليه حيث انتهى به المجلس لا يقام أحد ليجلس شخص مكانه، ولا يوجد مكان معروف أنه لفلان لا يجلس فيه إلا هو، بل إن الرسول ﷺ كان من أخلاقه إذا قدم المجلس يجلس حيث انتهى به المجلس، ويذكر سعد أنه كان في مجلس من مجالس الرسول ﷺ ومعه عبد الله بن مسعود وبلال بن رباح ورجل من هذيل ورجلان لم يذكرهما، (فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا...) فنزل قول الله تعالى: {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} [١]

ومن الأعمال التي تولاها سعد للرسول ﷺ:

(١)- كَانَ يَحْمِلُ لِوَاءَ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– في بعض غزواته. [٢]

(٢)- كان يحرس الرسول صلى الله عليه وسلم. [٣]

(٣)- لكونه كان راميا ولاه الرسول صلى عليه وسلم حراسة ثلمة كانت في الخندق (غزوة الأحزاب).

(٤)- كلّفه بتتبع قريش لمعرفة وجهتهم بعد غزوة أحد.[٤]

---

١ صحيح مسلم، رقم الحديث (٢٤١٣)

٢ ابن الأثير/ الكامل في التاريخ (٨/٢)

٣ صحيح البخاري (٣٤/٤)

٤ البيهقي/ دلائل النبوة (٢١٣/٣)

المبحث الثالث: سعد بن أبي وقاص خلال فترة عصر الخلفاء الراشدين.

سعد بن أبي وقاص في خلافة أبي بكر الصديق

سعد بن أبي وفاص في خلافة عمر

سعد بن أبي وقاص في خلافة عثمان

سعد بن أبي وفاص في خلافة علي

(١)- سعد بن أبي وقاص في خلافة أبي بكر الصديق

جهز رسول الله -صلى عليه وسلم- قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى جيشا بقيادة أسامة بن زيد إلى البلقاء من بلاد الأردن، وفي أثناء الاستعداد للخروج مرض الرسول-صلى الله عليه وسلم-، وكان الجيش في معسكر خارج المدينة ينتظر، وكان من ضمن هذا الجيش سعد بن أبي وقاص، وعلى الرغم من ردة معظم القبائل العربية واقتراح بعض الصحابة على الصديق عدم إرسال الجيش لحماية المدينة من المرتدين، ولكنه رد عليهم بقوله: (والذي لا إله غيرُه لو جرَّتِ الكلابُ بأرجُلِ أزواجِ رسولِ اللهِ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ- ما ردَدتُ جيشًا وجَّهَه رسولُ اللهِ ولا حللتُ لواءً عقده رسولُ اللهِ) ، فوجَّه أسامةَ فجعل لا يمُرُّ بقبيلٍ يريدون الارتدادَ إلا قالوا: لولا أنَّ لهؤلاءِ قوَّةً ما خرج مثلُ هؤلاءِ مِن عندهم ولكن ندعُهم حتى يلقوا الرومَ، فلقُوا الرومَ فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمِينَ، فثبتوا على الإسلامِ[١]، وقد حقق الجيش انتصارات كبرى وكان رادعا لكثير من القبائل التي كانت تفكر في الردة.

شارك سعد بن أبي وقاص في الدوريات التي سيرها الصدّيق لحماية المدينة من هجمات المرتدين، وبعد عودة قبائل هوازن إلى الإسلام بعد الردة أرسل إليهم أبو بكر الصديق سعدًا بن أبي وقاص لجباية زكاته، وظل فيهم

١ ابن كثير \ البداية والنهاية (٣٣٩١٦)

إلى وفاة الصدّيق وتولية عمر بن الخطاب، فأقره على عمله حتى أواخر سنة (١٣هـ). [١]

(٢)- سعد بن أبي وقاص في خلافة عمر بن الخطاب

(أ)- سعد قائدة الفتح الإسلامي في العراق وفارس.

كان المثنى بن حارثة الشيباني الذي تولى قيادة الجيش الإسلامي على جبهة فارس يخوض معارك ضد الفرس وحقق انتصارات كبرى، ولكن الفرس وهي أكبر دولة في ذلك التاريخ قررت جمع جيوشها للقضاء نهائيا على المسلمين، ومن حكمة القائد المثنى أنه انسحب بالجيش الذي كان معه وطلب من عمر إرسال مدد إليه، فكاتب عمر عمّاله بالنفير العام، وجاء في كتابه لعمّاله: (لا تدعن أحدا له سلاح أو فرس أو رأي إلا انتخبتموه، ثم وجهتموه إلي، والعجل العجل) [٢] ، واتخذ عمر مكانا خارج المدينة لتجميع الجيوش قبل انطلاقتها إلى الفرس، وكان عمر ينوي أن يقود هذه الجيوش بنفسه، ولكن مجلس شورى عمر اقترح عليه اختيار قائد لهذه المهمة، لأن بقاءه في المدينة فيه قوّة للمسلمين معنوية ومادية، وكان سعد بن أبي وقاص أرسل كتابا إلى عمر بأن أرسل إليه ألف فارس من هوازن مشهورين بالشجاعة والرأي، وفي أثناء مناقشة مسألة اختيار القائد، قال عبد الرحمن بن عوف: وجدته، قال عمر: من هو؟ قال: عبد الرحمن الأسد عاديا، قال عمر: من؟ قال ابن عوف: الأسد في براثينه سعد بن مالك[٣] ، ووافق عمر على المقترح، وأرسل رسالة لسعد بالإسراع بالمجيء إليه، فلمَّا قدم سعد أخبره عمر بمهمّته الجديدة وهي القيادة العامة للجيوش المتوجهة إلى الفرس، وأوصاه وصيّة بليغة، وجاء فيها: (يا سعد بن

١ الطبري \ تاريخ الرسل والملوك (٤٨٢\٣)

٢ الطبري/ تاريخ (٣/ ٤٧٩)

٣ الطبري/ تاريخ (٣/ ٤٨٣)

وهيب لا يغرنَّك من الله أن قيل خال رسول الله ﷺ وصاحبه، فإن الله لا يمحو السيء بالسيء، ولكن يمحو السيء بالحسن، وإن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا بطاعته، فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء، الله ربهم، وهم عباده، يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عند الله بالطاعة، فانظر الأمر الذي رأيت رسول الله ﷺ منذ بعث إلى أن فارقنا عليه فالزمه، فإنه أمر).

هذه عظتي إياك إن تركتها ورغبت عنها حبط عملك وكنت من الخاسرين.[١]

توجَّه سعد بالجيوش التي معه وانضم إليه الجيش الذي كان بقيادة المثنى، والإمدادات التي جاءته من عمر، وخاض معارك كبرى حقق المسلمون فيها انتصارات كبرى من أشهرها معركة القادسية التي كانت مفتاحا لنصر المسلمين، وبداية لتقهقر الفرس المعاندين وبسقوط المدائن عاصمة الفرس في يد المسلمين وهروب يزدجر[٢] توالت هزائم الفرس وانتصارات المسلمين.[٣]

(ب) سعد بن أبي وقاص وال على الكوفة:

اتخذ سعد المدائن عاصمة له ومنها انطلقت الجيوش لمطاردة فلول الفرس، ولكن جوها لم يكن مناسبا للعرب القادمين من الصحراء. فوجه عمر سعد بالبحث عن مكان جوه مناسب للعرب، فتم اختيار الكوفة، وشرع سعد في بنائها، وعينه عمر ولاية عامة على بلاد العراق وما فتح من بلاد فارس، واستمرت ولايته ثلاث سنوات، وعزله عمر بناء على وشاية[٤] بعد التحقيق في مصدرها، وزيف

---

١ الطبري/ تاريخ (٣/ ٣٨٥) ابن كثير/ البداية والنهاية أحدث سنة (١٤هـ).

٢ صلى سعد بن أبي وقاص صلاة الفتح والنصر في إيوان كسرى صلاة الفتح ثماني ركعات.

٣ الطبري \ تاريخ (٣ \ ٤٩٧ - ٥١٧).

٤ وقد دعا سعد وهو مجاب الدعوة على من كذب عليه فاستجاب الله دعوته فيه .

مضامينها، وشهادة الشهود على عدالة سعد في رعيته، والمحافظة على مكاسبه، ومن تلك الشهادات شهادة عمرو بن كرب الزبيدي لما سأله عمر عنه، فقال: (متواضع في خِبائه، عَرَبِي في نَمِرته، أَسد في تاموره، يعدل في القضية، ويَقْسِم بالسَّويَّة، ويُبْعِد في السرية، ويعطف علينا عطف الأُم البرَّة، وينقل إلينا حقنا نقل الذَّرَّة)، وحاول عمر رد سعد إلى الكوفة [١] إلا أنه رفض قائلا: (أتأمرني أن أعود إلى قوم يزعمون أني لا أحسن أن أصلي! فتركه).[٢]

ومن أشد الناس تقولا على سعد أبو سعدة العبسيّ.. ، ودعا عليه سعد بدعاء مشهور استجيب له فيه.[٣] عاش طويلا فقيرا مفتونا أعمى.

(ج)- سعد بن أبي وقاص عضو مجلس الشورى.

فلما طعن عمر على يد أبي لؤلؤة المجوسي – قبحه الله- جعل سعدا أحد أهل الشورى. وَقَالَ: إن وليها سعد فذاك وإلا فليستعن به الوالي، فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة.

(٣)- سعد بن أبي وقاص في خلافة عثمان بن عفان

(١)- تولية سعد على الكوفة

في سنة أربع وعشرين عزل عثمانُ المغيرةَ بن شعبة عن الكوفة وكان قد عينه عمر واليا عليها، وولّاها سعد بن أبي وقاص وقال ابن الخطاب في سعد: فإنّي لم أعزِلْه عن سوء، وكان أوّل عامل بعث به عثمان سعد بن أبي وقاص

١ عرف أهل الكوفة بالشغب على ولاتهم ولم يسلم من ذلك أحد، وقد سجل العلماء ذلك في كتبهم.

٢ ابن عبد البر\ الاستيعاب (٦٠٦\٢).

٣ ابن حجر \ الإصابة (٤٧٥\١).

على الكوفة، فعمِل عليها سعد سنة وبعض أخرى[١]، ثم عزله بالوليد بن عقبة سنة خمس وعشرين. [٢]

فلما قدم الوليد عَلَى سعد قَالَ له سعد: والله مَا أدري أكست بعدنا أم حمقنا بعدك؟ فَقَالَ: لا تجزعن أبا إِسْحَاق فإنما هُوَ الملك يتغداه قوم ويتعشاه آخرون. فَقَالَ سعد: أراكم والله ستجعلونها ملكًا. وَرَوَى جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانٍ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ:لما قدم الوليد بن عقبة أميرا عَلَى الْكُوفَةِ أَتَاهُ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ لَهُ: ما جاء بك؟، قال: جئت أَمِيرًا. فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: مَا أَدْرِي أَصَلُحَتْ بَعْدَنَا أَمْ فَسَدَ النَّاسُ.[٣]

(٢)-الخوارج قتلة عثمان يطلبون سعدا للخلافة

بعثوا إلى سعد بن أبي وقاص وقالوا: إنك من أهل الشورى، فرَأيُنا فيك مجتمع، فاقدُم؛ نبايعك، فبعث إليهم: إني وابن عمر خرجنا منها، فلا حاجة لي فيها على حال. وتمثل:

لا تَخلِطَنَّ خبيثاتٍ بطَيبَةٍ ... واخلع ثيابَك منها وانجُ عُريانا [٤]

(٤)- سعد بن أبي وقاص في خلافة علي

(أ)- تشير بعض الروايات إلى أن سعد تردد في مبايعة علي بن أبي طالب للصدمة الكبرى التي أصيب بها هو ومجتمع الصحابة رضوان الله عليهم، الذين لم يكنوا يتوقعون أن الأمر يصل إلى قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه على يد الخارجين على إجماع الأمة، وما كان موجودا بين بعضهم وعثمان من اختلاف في معالجات عثمان لبعض القضايا، ورأي بعض

١ صحيح وضعيف تاريخ الطبري (٨\٤١٦)

٢ ابن الأثير\ أسد الغابة (٢\٤٥٣)

٣ ابن عبد البر\ الاستيعاب (٤\ ١٥٤)

٤ صحيح وضعيف الطبري (٨\ ٦٢٠) . ابن الجوزي \ المنتظم (٥\٦٤)

الصحابة حولها لم تكن لتصل إلى هذا الحد، لأن الاختلاف سنة كونية، ولكنه يدار بالحوار.

أما موقف سعد –رضي الله عنه– من بيعة علي والأحداث التي صاحبتها، فقد بايع عليا واعتزل الفتنة،[١]، وهذا هو الصحيح المنقول بالاستفاضة.

(ب)– اعتزاله للفتنة:

وكان سعد ممن قعد ولزم بيته في الفتنة، وأمر أهله ألا يخبروه من أخبار الناس بشيء حتى تجتمع الأمة على إمام [٢]، ولما قتل عثمان اعتزل الفتنة ولزم بيته[٣]، ولم يكن مع أحد من الطوائف المتحاربة، بل لزم بيته، وأراده ابنه عمر، وابن أخيه هاشم بْن عتبة بْن أَبِي وقاص أن يدعو إِلَى نفسه، بعد قتل عثمان، فلم يفعل، وطلب السلامة، فلما اعتزل طمع فيه معاوية، وفي عَبْد اللَّهِ بْن عمر، وفي مُحَمَّد بْن مسلمة، فكتب إليهم يدعوهم إِلَى أن يعينوه عَلَى الطلب بدم عثمان، ويقول: إنكم لا تكفرون ما أتيتموه من خذلانه إلا بذلك، فأجابه كل واحد منهم يرد عليه ما جاء به، وكتب إليه سعد أبيات شعر:

معاوي داؤك الداء العياء	**وليس لما تجيء به دواء**
أيدعوني أَبُو حسن علي	**فلم أردد عليه ما يشاء**
وقلت له: اعطني سيفًا بصيرًا	**تميز به العداوة والولاء**
أتطمع في الذي أعيا عليا	**على ما قد طمعت به العفاء**
ليوم منه خير منك حيا	**وميتًا أنت للمرء الفداء [٤]**

١ ابن سعد \ الطبقات (١٣\ ٣١)

٢ ابن عبد البر \ الاستيعاب (١٢\ ٦٠٦)

٣ ابن حجر \ الإصابة (١٣\ ٦٣)

٤ ابن الأثير \ أسد الغابة (١٢\ ٤٥٢)

(ج)- شَـهِدَ سَـعْدُ بْـنُ أَبِـي وَقَّـاصٍ وَابْـنُ عُمَـرَ دَوْمَـةَ الْجَنْـدَلِ يَـوْمَ الْحَكَمَـيْنِ وقد عرض عليه البعض الدعوة لنفسه لكونه لم يشارك في الفتنة وسيكون محل إجماع إلا أنه رفض.[١]

تذكر بعض الروايات أنه حضرالتحكيم بين علي ومعاوية وحضر الاجتماع في دومة الجندل مع من قدم من أهل المدينة. [٢]

١ ابن كثير\ البداية والنهاية (١١\٢٨٤)

٢ البلاذري\ أنساب الأشراف (١٢\٣٤٣)

المبحث الرابع: سعد بن أبي وقاص في خلافة معاوية بن أبي سفيان.

كان موقف سعد معروفا في اعتزال الفتنة ، والاعتقاد أن علي بن أبي طالب كان على صواب، وأن معاوية كان مخطئا في موقفه من علي، ومن الأمور التي ذكر علماؤنا –رحمهم الله تعالى– عن موقف سعد من خلافة معاوية:

(أ)– نقلوا أن سعدا دخل على معاوية عند مقدمه للمدينة، فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ

ضَاحِكًا؟! وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنِّي وُلِّيتُهَا بِمَا وُلِّيتَهَا بِهِ.[1]

(ب)– وذكر البلاذري وغيره في حوار جرى بين سعد ومعاوية، إذقال سعد معاتبا معاوية: قاتلت عليا وهو أحق بالخلافة منك، وعدد له أسباب هذا القول، فرد عليه معاوية: (فَمَا كُنْتَ قَطُّ أَصْغَرُ فِي عَيْنِي مِنْكَ الآنَ، قَالَ سَعْدٌ: وَلِمَ؟ قَالَ: لِتَرْكِكَ نُصْرَتَهُ وَقُعُودِكَ عَنْهُ وَقَدْ عَلِمْتَ هَذَا مِنْ أَمْرِهِ). [2]

(ج)– وبعد ما استقر الأمر لمعاوية وعرف ذلك العام الذي تنازل فيه الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان حقنا لدماء المسلمين ، قدم سعد إلى معاوية وبايعه.[3]

(د)– تولية سعد المدينة

عزل معاوية مروان بن الحكم عن المدينة فِي ربيع الأول سنة تسع وأربعين، وأمر عليها سعد بن أبي وقاص.[4]

---

١ البلاذري \ أنساب الأشراف (٢٤\٥)

٢ البلاذري\ أنساب الأشراف (٨٠\٥)

٣ ابن كثير \ البداية والنهاية (٢٨٥\١١)

٤ ابن الجوزي \ المنتظم (٢٢٤\٥)

المبحث الخامس : في فضائل سعد بن أبي وقاص

وهو أحد الذين شهد لهم رَسُول اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بالجنة، وأحد العشرة سادات الصحابة، وأحد الستة أصحاب الشورى، الذين أخبر عمر بْن الخطاب رضي اللَّه عنه، أن رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ توفي وهو عنهم راض[١] ، ومن أهل بدر الذين قال فيهم الرسول ﷺ : (.... ومايدريك ؟ لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم..)[٢] ومن المبايعين تحت الشجرة في غزوة الحديبية قال الله تعالى: { لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة }.[٣]

(١)– أحد العشرة المبشرين بالجنة [٤] ومن حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: (.....وحيثما كان سعد بن أبي وقاص كان الحق معه ...). [٥]

(٢)– أحد المكثرين من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى سعد عن النَّبِيّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أحاديث كثيرة، روى عنه ابن عمر، وابن عباس، وجابر بْن سمرة، والسائب بْن يَزِيدَ، وعائشة، وبنوه عامر، ومصعب، ومحمد، وَإِبْرَاهِيم، وعائشة أولاد سعد، وابن المسيب، وَأَبُو عثمان النهدي، وَإِبْرَاهِيم بْن عبد الرحمن بْن عوف، وقيس بْن أَبِي حازم، وغيرهم. [٦]

---

١ ابن الأثير \ أسد الغابة (١٢ \ ٤٥٤)

٢ صحيح البخاري، رقم الحديث (٤٨٩٠)

٣ سورة الفتح: ١٨

٤ ابن حجر \ الإصابة (١٣ \ ٦٢)

٥ محب الدين الطبري \ الرياض النضرة (٣٦\١)

٦ ابن الأثير \ أسد الغابة (١٢ \ ٤٥٣)

(٣)- وهو أحد الستة أهل الشورى الذين قال في وصفهم عمر بن الخطاب أن الرسول –صلى الله عليه وسلم- توفي وهو عنهم راض، وقال في حق سعد : إن أصابته الإمرة فذاك وإلا فليستعن به الوالي.

(٤)- وفداه الرسول صلى الله عليه وسلم يوم أحد (ارم فداك أبي وأمي) عن علي بْن أَبِي طالب: ما جمع رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أباه وأمه لأحد إلا لسعد بْن أَبِي وقاص، قال له يَوْم أحد: " ارم فداك أَبِي وأمي، ارم أيها الغلام الحزور " ، وقد روي أَنَّهُ جمعهما للزبير بْن العوام أيضًا، قال الزُّهْرِيّ: رمى سعد يَوْم أحد ألف سهم. [١]

٥- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معجبا بشجاعته، ويحبه ويفتخر به فيقول: (هذا خالي) فعن جَابِرٍ، قَالَ: أَقْبَلَ سَعْدٌ، فَقَالَ رَسُول اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: " هَذَا خَالِي فَلْيَرَنِي امْرِؤٌ خَالَهُ "، وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا لأَنَّ سَعْدًا زُهْرِيٌّ، وَأُمُّ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زُهْرِيَّةٌ، وهُوَ ابْنُ عَمِّهَا، فَإِنَّهَا آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ، يَجْتَمِعَانِ فِي عَبْدِ مَنَافٍ، وَأَهْلُ الأُمِّ أَخْوَالٌ. [٢]

(٦)- كان رأس من فتح العراق ومعظم بلاد فارس، وبنى الكوفة قاعدة العراق الأولى، وأول مدينة أسست في عصر الخلفاء الراشدين ، عينه عمر واليا على العراقين وجعل مقر إدارته الكوفة.

(٧)- كان مجاب الدعوة مشهورا بذلك، وروى التّرمذي، من حديث قيس بن أبي حازم، عن سعد- أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلم قال: «اللّهمّ استجب لسعد إذا دعاك».[٣]

---

١ اصل الحديث في صحيح البخاري (٥|٢٢) ابن الأثير \ أسد الغابة (١٢\ ٤٥٤)

٢ ابن الأثير\ أسد الغابة (٤٥٢\١٢)

٣ ابن الأثير \ أسد الغابة (٤٥٣\١٢)

(٨)- دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم له: وروى الشّيخان والترمذي والنّسائي من حديث عائشة، قالت: لما قدم النبي المدينة أرق فقال: ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني إذ سمعنا صوت السلاح، فقال: «من هذا» ؟ قال: أنا سعد، فقام، وفي رواية: ودعا له.[١]

(٩)- آخى الرسول ﷺ بينه وبيت عمار بن ياسر في المدينة [٢] ، وقيل بأنه آخى بينه وسعد بْن مُعَاذِ[٣]، ولعل هذا الأقرب إلى الصواب؛ لأن المؤاخاة كانت بين المهاجرين والأنصار.

(١٠)- حبه لما يحب الرسول ﷺ

عن عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: قُلْتُ لأَبِي: يَا أَبَهْ، إِنِّي أَرَاكَ تَصْنَعُ بِهَذَا الْحَيِّ مِنَ الأَنْصَارِ شَيْئًا مَا تَصْنَعُ بِغَيْرِهِمْ، فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ، هَلْ تَجِدُ فِي نَفْسِكَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا؟ قَال: لا، وَلَكِنْ أَعْجَبُ مِنْ صَنِيعِكَ، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " لا يُحِبُّهُمْ إِلا مُؤْمِنٌ وَلا يَبْغَضُهُمْ إِلا مُنَافِقٌ "[٤]

(١١)- كان من حراس الرسول ﷺ

وكان أحد الفرسان الشجعان من قريش الذين كانوا يحرسون رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مغازيه. [٥]

---

١ متفق عليه

٢ ابن الأثير\ أسد الغابة (٣٤٥\٢)

٣ البلاذري\ أنساب الأشراف (١٧١\١)

٤ ابن الأثير \ أسد الغابة (٢\ ٤٥٣)

٥ ابن عبد البر \ الاستيعاب (٦٠٦\٢)

(١٢)– وكان أحد الفرسان، وهو أول من رمى بسهم في سبيل اللَّه

عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ (سعد بن أبى وقاص) قَالَ:خَرَجْتُ أَنَا، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، وَخَبَّابُ بْنُ الأَرَتِّ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ إِلَى شِعْبِ أَبِي دُبٍّ نَتَوَضَّأُ وَنُصَلِّي، وَنَحْنُ مُسْتَخْفُونَ، فَظَهَرَ عَلَيْنَا نَفَرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ كَانُوا يَرْصُدُونَنَا فَاتَّبَعُوا آثَارَنَا: أَبُو سفيان بن حَرْبٍ، وَالأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. فَعَابُوا عَلَيْنَا، وَأَنْكَرُوا فِعْلَنَا حَتَّى بَطَشُوا بِنَا، فَأَخَذْتُ لَحْيَ جَمَلٍ، فَأَضْرِبُ بِهِ رَجُلا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَشُجُّهُ شَجَّةً أَوْضَحَتْ. فَكُنْتُ أَوَّلَ منْ هَرَاقَ دَمًا في الإِسْلامِ.[١]

وفاته (٥٥هـ)

مات سعد رحمه الله تعالى بالعقيق، وحمل إلى المدينة، فصلى عليه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وطلب أمهات المؤمنين إحضار نعشه للمسجد للصلاة عليه والدعاء له، [٢] ودفن في البقيع – رضي الله عنه وأرضاه.

أما سنه عند وفاته ففيها اختلاف، قيل أربع وخمسون، وقيل خمس وخمسون، وقيل ثمان وخمسون من الهجرة، وأثبت ما قيل في وقت وفاته أنها سنة خمس وخمسين،[٣] وتوفي بالعقيق عَلَى سبعة أميال من المدينة،[٤] فحمل عَلَى أعناق الرجال إِلَى المدينة فأدخل المسجد فصلى عليه مروان، وأزواج النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وابنه عامر، وكان سعد آخر المهاجرين موتًا، ولما حضرته الوفاة دعا بخلق جبة له من صوف، فقال: كفنوني فيها، فإني كنت لقيت المشركين فيهما يَوْم بدر، وهي علي، وَإنما كنت أخبؤها لهذا[٥]فهو آخر البدريين وفاة وآخر

١ البلاذري\ أنساب الأشراف (١٠٦\١)

٢ البلاذري \ أنساب الأشراف (١١ \ ٢٢٤)

٣ ابن الأثير \ أسد الغابة (١٢ \ ٤٥٤)

٥ ابن الأثير \ أسد الغابة (١٢ \ ٤٥٤)

العشرة المبشرين بالجنة [١] وقيل في عمره حين وفاته أربع وسبعون، وَقَالَ الزبير، والحسن بن عثمان، وعمرو بن علي الفلاس: توفي سعد بن أبي وقاص سنة أربع وخمسين، وهو ابن بضع وسبعين سنة. وَقَالَ الفلاس:وهو ابن أربع وسبعين سنة. وذكر أبو زرعة، عن أحمد بن حنبل قَالَ: توفي سعد بن أبي وقاص، وهو ابن ثلاث وثمانين سنة في إمارة معاوية بعد حجته .[٢]

واذا كان سعد أسلم وعمره (١٧ سنة يضاف إليها ١٣ سنة قبل الهجرة، ويضاف إلى ذلك ٥٥ سنة) وهي السنة التي توفي فيها فيكون عمره عند وفاته (٨٥سنة) فرضي الله عنه وأرضاه. فكان من الشجعان المشهورين.

جوانب من شخصية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

(١)- سعد المحدث

توجد لسعد أحاديث مبثوثة في كتب السنة المختلفة، وجمع الحافظ الدورقي البغدادي (ت: ٢٤٦) مسندا لسعد بلغت أحاديثه (١٣٤ حديثا) .[٣]

(٢)- سعد المفسر

لسعد آراء في التفسير وفي القراءات، ومن ذلك ما أخرج الامام الطبري في تفسيره عن يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ، عَنِ الْقَاسِمِ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ، يَقُولُ: " (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ تَنْسَهَا) قُلْتُ لَهُ: فَإِنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ يَقْرَؤُهَا: «أَوْ تُنْسَهَا» قَالَ: فَقَالَ سَعْدٌ: إِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزِلْ عَلَى الْمُسَيِّبِ وَلَا عَلَى آلِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ اللَّهُ: {سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى} {وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ}. [٤]

---

١ ابن حجر \ الإصابة (٨٧\١)

٢ ابن عبد البر \ الاستيعاب (١٢\ ٦٠٦) وذكر أبو الفرج في مقاتل الطالبيين أن سعدا والحسن بن علي لما أراد معاوية البيعة لابنه يزيد لمعرفته بموقفهم المعارض فكل من سمهما، لولا ذكرها لم ذكرتها ولا أشك في عدم صحتها.

٣ قام بتحقيق المسند عامر حسن صبري، ونشرته دار البشائر الإسلامية، بيروت سنة ١٤١٧هـ

٤ الطبري \ جامع البيان (٦٨٤\١٣)

(٣)- سعد الفقيه

وسمع سعد بن أبي وقاص ابن أخ له يلبّي ويقول في تلبيته: لبّيك ياذا المعارج. فقال: نحن نعلم أنه ذو المعارج، ولكن ليس كذا كنا نلبي على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلم، إنما كنا نقول: لبّيك اللهم لبيك[١] وذا يدل على حرص سعد على متابعة الألفاظ الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن اتفقت معها غيرها في المعنى.

(٤)- من أقوال سعد

وسئل سعد بن أبي وقاص عن عثمان، فقال: أما والله لقد كان أحسننا وضوءا وأطولنا صلاة، وأتلانا لكتاب الله، وأعظمنا نفقة في سبيل الله ثم ولي فأنكروا عليه شيئا، فأتوا إليه أعظم مما أنكروا.[٢]

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ: " وَاللَّهِ مَا كَانَ عُمَرُ بِأَقْدَمِنَا هِجْرَةً، وَقَدْ عَرَفْتُ بِأَيِّ شَيْءٍ فَضَلَنَا، كَانَ أَزْهَدَنَا فِي الدُّنْيَا".[٣]

وقال سعد بن أبي وقّاص لابنه عمر: يا بنيّ إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة، فإن لم تكن لك قناعة فليس يغنيك مال.[٤]

قَالَ سَعْد بْن أَبِي وقاص حِينَ رأى الأشتر وحكيم بْن جبلة وعَبْد الرَّحْمَنِ بْن عديس: إن أمرًا هَؤُلاءِ أمراؤه لأمر سوء[٥]، وهؤلاء ممن شاركوا في قتل عثمان رضي الله عنه.

لَمَّا قَتَلَ مُعَاوِيَةُ حَجَرَ بْنَ عَدِيٍّ قَالَ أي: لَوْ رَأَى مُعَاوِيَةُ مَا كَانَ مِنْ حَجَرٍ يَوْمَ عَبَرَ قَنْطَرَةَ حُلْوَانَ لَعَرَفَ أَنَّ لَهُ غِنَاءً عَظِيمًا عَنِ الإِسْلامِ.[٦]

---

١ ابن عبد ربه\ العقد الفريد (٤\٢٦٦)

٢ ابن عبد ربه\ العقد الفريد (٥\٥٧)

٣ ابن الأثير\ أسد الغابة (٤\ ١٣٧)

٤ الدينوري\ عيون الأخبار (٣\٢٠٧)

٥ البلاذري \ أنساب الأشراف (٥\٥٩٠)

٦ البلاذري\ أنساب الأشراف (٥\ ٢٦٨)

عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قَالَ: كَانَ رَأْسُ أَبِي فِي حِجْرِي فَدَمِعَتْ عَيْنَايَ فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ أَيْ بُنَيَّ؟ قُلْتُ: مَا أَرَى بِكَ. فَقَالَ: لا تَبْكِ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُعَذِّبُنِي، إِنِّي مِنْ أَهْلِ الْجِنَانِ، إِنَّ اللَّهَ يَدِينُ الْمُؤْمِنِينَ بِحَسَنَاتِهِمْ فَلْيَطْلُبْ كُلُّ عامل ثواب عمله ممن عمله لَهُ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ فَيُخَفَّفُ عَنْهُمْ بِحَسَنَاتِهِمْ.[١]

وكان من دعاء سعد لنفسه : يَا رَبِّ إِنَّ لِيَ بَنِينَ صِغَارًا فَأَخِّرْ عَنِّيَ الْمَوْتَ حَتَّى يَبْلُغُوا.[٢]

(٥)- سعد الشاعر

له نماذج شعرية كثيرة متفرقة في المصادر، أكتفي بنموذج منها وهو رده على معاوية بن أبي سفيان لما دعاه لمناصرته في الخلاف الذي وقع بينه وبين علي بن أبي طالب حول تعجيل القصاص من قتلة عثمان الذي كان علي يرى تأجيله حتى تستقر الأمور وتخرج الأمة من الوضعية التي عاشتها بعد مقتل عثمان.

معاوي داؤك الداء العياء ... وليس لما تجيء به دواء
أيدعوني أبو حسن علي ... فلم أردد عليه ما يشاء
وقلت له اعطني سيفاً بصيراً ... تميز به العداوة والولاء
فإن الشر أصغره كبير ... وإن الظهر تثقله الدماء
أتطمع في الذي أعيا علياً ... على ما قد طمعت به العفاء
ليوم منه خير منك حياً ... وميتاً أنت للمرء الفداء
فأما أمر عثمان فدعه ... فإن الرأي أذهبه البلاء [٣]

١ البلاذري\ أنساب الأشراف (١١ \ ١٢)
٢ البيهقي \ دلائل النبوة (١٩١\٦)
٣ الطبراني \ المعجم الكبير (١١ \ ١٣٩)

الخاتمة:

من خلال دراسة حياة سعد بن أبي وقاص– رضي الله عنه – التي عاصر فيها فترة النبوة، وخاصة مشاركته في غزوات الرسول ﷺ، وموقفه يوم أحد، وعصر الخلفاء الراشدين، وجزء من تاريخ الخلافة الأموية وهي فترات مليئة بالأحداث التاريخية الفاصلة في تاريخ الدولة الإسلامية، ومازالت آثارها باقية حتي وقتنا الحاضر، ومنها الفتنة الكبرى واستشهاد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان رضي الله عنه، والأحداث التاريخية التي وقعت في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ومواقفه منها وتبين للباحث مايأتي:

(١)– كان سعد من أوائل المسلمين الذين تعرضوا للأذى البدني والمعنوي والاجتماعي مثله مثل غيره ، وظل متمسكا بدينه منافحا عنه، وقاوم ضغوط أمه من أجل إرجاعه إلى الكفر ولكنه رفض هذ الضغط وظل متمسكا بدينه رغم محبته لأمه، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله.

(٢)– كان سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرين بالجنة، وتوفي الرسول ﷺ وهو راض عنه، وكان ﷺ يفتخر به ويقول: (هذا خالي...).

(٣)– شارك سعد في كل الغزوات مع الرسول ﷺ وقد ثبت يوم أحد مع رسول الله ﷺ وفدَّاه بوالديه، وكان حامل لواء المهاجرين عند فتح مكة.

(٤)– يعتبر سعد من القادة الأبطال في التاريخ الإسلامي حيث ترك بصمات واضحة فيه، فهو الذي تولى قيادة الجيوش لفتح العراق وبلاد فارس، ودخل منتصرا عاصمة الساسانيين واتخذها مقرا له حتى بنى الكوفة.

(٥)– كان سعد ممن يصلح للخلافة فقد رشحه عمر ضمن مجلس الشورى الذي يتم اختيار الخليفة من بينهم، وقال إن تم اختياره فهو بها جدير وإلا فليستعن به الخليفة .

(٦)- وقف سعد موقف الحياد من الأحداث الجسام التي وقعت في خلافة علي بن أبي طالب على الرغم من ضغط أبنائه عليه، وأبناء إخوته ، ومحاولة استمالته من معاوية بن أبي سفيان، حيث ظل متمسكا بموقفه الرافض للدخول في فتنة وقعت بين المسلمين، وقال كلمته المشهورة: (أعطوني سيفا له عينان ولسانا يقول هذا مؤمن وهذا كافر).

فرضي الله عن سعد وأرضاه وعن صحابة الرسول ﷺ أجمعين، وصلى الله وسلم على خير العالمين، محمد صلى الله عليه وسلم أفضل المرسلين وإمام المتقين.

فهرس المصادر والمراجع

(١)–ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م

(٢)– أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، المحقق: د. عبد المعطي قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، الطبعة: الأولى – ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

(٣)–أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت ٢٧٩هـ) جمل من انساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م

(٤)– أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ)، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر – د عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م

(٥)– أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ)» صحيح وضعيف تاريخ الطبري حققه وخرج رواياته وعلق عليه: محمد بن طاهر البرزنجي إشراف ومراجعة: محمد صبحي حسن حلاق، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧ م

(٦)- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

(٧)- أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ) صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها) عام النشر: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

(٨)- أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م

(٩)- الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) سير أعلام النبلاء، الناشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م

(١٠)- سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ) المعجم الكبير، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة الطبعة: الثانية

(١١)- صلاح عبد الفتاح الخالدي، سعد بن أبي وقاص السابق في الإسلام، المبشر بالجنة، والقائد المجاهد دار القلم . دمشق الطبعة الأولى : ١٤٢٤هـ

(١٢)-أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (ت ٦٩٤هـ) الرياض النضرة في مناقب العشرة، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية

(١٣)- أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، العقد الفريد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى،١٤٠٤ هـ

(١٤)- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المحقق: علي محمد البجاوي الناشر: دار الجيل، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

(١٥)-عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ) السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م

(١٦)- أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد بن صامل السلمي الناشر: مكتبة الصديق – الطائف الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣

(٧١)- أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة- بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة.

(١٨)- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، سنة النشر: ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م

(١٩)- أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ

(٢٠)- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، عيون الأخبار، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت تاريخ النشر: ١٤١٨ هـ

(٢١)- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، الشعر والشعراء، الناشر: دار الحديث، القاهرة عام النشر: ١٤٢٣ هـ

(٢٢)- محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (ت ٢٠٧هـ) المغازي، تحقيق: مارسدن جونس الناشر: دار الأعلمي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٩/١٩٨٩.